الباب الثانى

حول الهويات فى العراق

الوطن العربي بعد الثورة العربية الكبرى

معلوم كيف تمّ تقسيم الوطن العربي الى دويلات وكان الاحتلال فيها مباشراً تم خلاله وضع مناهج تعليمية تزيف التاريخ لتنتج اجيالاً جاهلةً بتاريخها وحضارتها كم ذهلت عندما قرءت في كتاب توم سيجيف فلسطين واحدة وكاملة أن خليل السكاكيني كان يتبع محفلاً ماسونياً يضم يهوداً وعرباً وأن الجاسوس ليفاين قد اختبأ في بيته حين كان مطارداً من العثمانيين وأنه عندما تمّ القبض على الجاسوس في بيته تمّ سجنهما ونفيهما إلى دمشق ولم يخرج من السجن الا عند سقوط دمشق اصبح السكاكيني مديراً لدائرة المعارف في فلسطين وكان بعض الكتب التي درست أثناء الانتداب البريطاني من تأليفه .

كان ما يُسمى ببلاد الشام يتكون من سوريا ، لبنان ، شرق الأردن وفلسطين فأصبحت أربع دول ثمّ تمّ زرع

كيانات دينية وطائفية في شاطئ البحر الأبيض المتوسط الشرقي وتمّ فُصل لواء الاسكندرونة عن سوريا ولواء اللاذقية إلى العلويين ومحاولة الفرنسيون أن يجعلوا منه دولة لكنهم عدلوا عن ذلك لعدم توفر أبسط الشروط لبنية تحتية مناسبة ثمّ أسسوا لبنان على أساس طائفي مقيت يقاسي منه لبنان إلى يومنا هذا ثم زرعوا كياناً عنصرياً يهودياً في فلسطين .

الهوية العراقية ومراحلها الخمسة

ان الهوية العراقية تتمتع بخاصيتي الهوية الأساسيتن: الوحدة المكانية والدوام الزماني وهاتين الخاصيتين يمكن التأكد منهما من خلال مراجعة تاريخ العراق فلو تخطينا المرحلة السابقة للحضارة، فأنه من المتفق عليه أن العراق يعتبر من أول الأوطان الحضارية في التاريخ ، مع مصر منذ الألف الرابع قبل الميلاد بدأ يقدم للحضارة الانسانية أولى نصوص الكتاب والدول والقوانين والأساطير والمكتشفات الفلكية والرياضية وغيرها الكثير ويمكن تقسيم تاريخ العراق الى المراحل الخمسة التالية :

أولاً ـ المرحلة المسمارية (السومرية ـ الأكدية) :

فضلنا تسميتها بالمرحلة المسمارية بدلا من التسميات العديدة الشائعة :(سومرية، اكدية، بابلية، آشورية، كلدانية) التي لم يتفق عليها المؤرخون حتى الآن والكتابة المسمارية الصورية هي الخاصية الجامعة لتاريخ العراق القديم حتى سقوط بابل في القرن السادس قبل الميلاد وانتشار اللغة الآرامية سليلة الاكدية السابقة مع انتشار الكتابة الابجدية الفينقية بالحروف بدل المسمارية بالصور دامت هذه المرحلة المسمارية ما يقرب من ثلاثة آلاف عام ، حيث بدأت بإنبثاق الحضارة السومرية في الجنوب في الألف الرابع قبل الميلاد ، واتخذت هذه الحضارة شكلها السياسي والثقافي المتكامل مع قيام الملك سرجون الاكدي الذي مثل بداية سيادة اللغة السامية الاكدية وتوحيد الدويلات العراقية وتكوين أول دولة موحدة 2350ق م على ارض الرافدين ومدينة بابل في وسط العراق لعبت دوراً أساسياً كعاصمة حضارية كبرى لفترة ألفي عام تعاقبت عليها الكثير من السلالات والدول كذلك مدينة نينوى في الشمال التي قادتها السلالة الآشورية ، ولعبت نينوى دوراً حضارياً وسياسياً مكملاً ومنافساً لبابل تخللت هذه الثلاثة آلاف عام الكثير من الحروب والمتغيرات السياسية وظلت كالعادة الجماعات الآسيوية والسامية دائمة الهجرة إلى النهرين سلماً وحرباً.

رغم المتغيرات السياسية واجتياحات اقوام آسيوية سامية مختلفة إلا أن الوحدة اللغوية والدينية للعراقيين ظلت سائدة طيلة هذه القرون العديدة وسادت اللغة الأكدية وهي من أول اللغات السامية المعروفة فقد اتخذت تكوينها الثقافي والكتابي من خلال استيعابها اللغة السومرية بما فيها من ثقافة ومعتقدات دينية والخط المسماري السومري وأصبحت الاكدية بلهجتيها البابلية والآشورية لغة العراقيين الرسمية لما يزيد على ألفي عام.

هناك صورة خاطئة فرضها مؤرخو التوراة على التاريخ العراقي والشامي توهم بوجود شعوب عديدة متلاحقة: اكدية وآشورية وكلدانية بينما الحقيقة انها لم تكن شعوب قدرما كانت سلالات هل يصح الحديث عن الشعب الأموي والعباسي نعم ان الأكديين والآشوريين والكلدان سلالات، أما انها حملت اسماء عشائر مثل الأكديين والكلدان، أو حملت تسمية طائفية مثل السلالة الآشورية تيمنا بالإله آشور ـ عاشور إله الحرب والفحولة والقوة، وهو مذكر عشتار إلهة الأنوثة.

ان هذا الدوام الحضاري اللغوي ـ الديني لدى العراقيين آتي من طبيعة أرض النهرين وقدرتها على هضم الاقوام الجديدة واستيعاب ثقافتها المختلفة وصهرها في روح ومياه النهرين الخالدين وحضارتهما الأصيلة

ثانياً ـ المرحلة الآرامية ـ المسيحية :

بعد سقوط بابل عام 539 ق م انتهت آخر الدول العراقية الوطنية وأصبح النهرين ساحة صراع القوى العظمى : الايرانيون والاغريق والرومان ، حتى تمكن الفرس الساسانيون من فرض سيطرتهم ابتداءاً من القرن الثالث حتى القرن السابع ، حيث الفتح العربي الاسلامي طيلة أكثر من 11 قرن ظل العراق محكوماً من دول تختلف عنه دينياً ولغوياً ، ورغم محاولات الايرانيون خلال قرون السيطرة فرض لغتهم الفارسية وديانتهم الزرادشتية إلا أن العراقيين ظلوا على ديانتهم البابلية ولغتهم الآرامية منذ قبل الميلاد تمكنت اللغة الآرامية من أن تصبح لغة العراقيين السائدة وكذلك لغة سوريا ، والآرامية لغة سامية تكونت من التقاء اللغتين الأكدية العراقية والكنعانية السورية وبعد القرن الأول الميلادي بدأت المسيحية السورية الفلسطينية تنتشر في شمال النهرين وباقي العراق حتى أصبحت في القرن الثالث الميلادي ديانة الأغلبية الساحقة من السكان ، وانتشرت الكنائس والأديرة النسطورية من نينوى حتى الأحواز والبحرين وقطرايا (إمارة قطر الحالية) وتميزت المسيحية العراقية منذ البداية بانشقاقها عن الكنيسة البيزنطية وتبني مذهب (نسطور)الذي أصبح مذهب الكنيسة العراقية بالاضافة إلى اتباع الديانة المانوية وقد مثل هذا الدين العقل العراقي الذي يميل إلى التنوع

ومزج الأفكار المختلفة في قالب خصوصي أصيل وتمكن هذا الدين من أن يصبح عالمياً منتشراً من حدود الصين حتى بلاد الغال (فرنسا).

ثالثاً ـ المرحلة العربية ـ الاسلامية :

في أواسط القرن السابع خرجت الجيوش العربية الاسلامية من الجزيرة العربية وأسقطت الامبراطورية الفارسية التي كانت تهيمن على العراق وإيران وأجزاء من أفغانستان وآسيا التركستانية الوسطى وتم طرد الدولة البيزنطية من سوريا ومصر ثم بلغت الجيوش الاسلامية شمال أفريقيا وعبرت حتى اسبانيا وبالنسبة للعراق عندما دخلت الجيوش الاسلامية وجدت أمامها حوالي سبعة ملايين من السكان العراقيين باغلبية مسيحية مع اقليات من الصابئة واليهود والمانوية ، وبعض المجوس من الاداريين والعسكريين الإيرانيين وكانت لغة هؤلاء جميعهم هي اللغة السريانية العراقية لقد دخل الاسلام العراق كمنقذ للناس من السيطرة الايرانية والاضطهاد الذين مارسهما رجال الدين المجوس ضد الكنيسة العراقية وراح ضحيته مئات الآلاف من المسيحيين العراقيين وتكمن قوة الاسلام فى أنه منح الفرصة لشعوب البلدان المفتوحة للتخلص من التبعية والخضوع للقوى الأجنبية ، ومنح الفرصة للأشتراك فى الحكم والشعور بالانتماء للدولة الاسلامية الحاكمة من خلال تبني الاسلام والتطوع في الجيوش الفاتحة والمشاركة في

إدارات الدولة الجديدة والتمتع بالمغانم والمزايا العديدة فقد تركت السلطة العربية الاسلامية الباب مفتوحاً لجميع أبناء البلدان المفتوحة من أجل الدخول في الاسلام والمشاركة فى الحكم ،مما جعل الأغلبية الساحقة من هذه الشعوب تدخل الاسلام لتشارك في إدارة الدولة الجديدة ، بل حتى الاستحواذ عليها ، حيث تمكنت جميع الشعوب الأصلية بعد الاسلام من السيطرة على فروع الدولة الاسلامية في أوطانها بعد أقل من قرن من الفتح وما إن سقطت الدولة الأموية في دمشق حتى فقد عنصر القبيلة العربي الفاتح تمايزه العنصري والسياسي بعد ذوبان الأغلبية الساحقة من هؤلاء الفاتحين في أبناء الشعوب الأصلية من خلال التزاوج والاستقرار وهكذا تمكن المصريون والبربر والسوريون والعراقيون والايرانيون والتركستان والهنود والأسبان ، من والمشاركة الفعالة في صنع الحضارة الجديدة التي كان دينها هو الاسلام ولغتها العربية بل حتى الجماعات التي لم تعتنق الاسلام وبقيت على دينها تمكنت من لعب أدوار حضارية وإدارية وسياسية معروفة .

العراقيون والسوريون كانوا أكثر الشعوب التي تبنت العربية واستعربت أسرع من غيرها بسبب التجاور الجغرافي مع عرب الجزيرة العربية والاتصالات السكانية والحضارية المتواصلة منذ فجر التاريخ وانتماء الجميع إلى عائلة اللغة السامية ، والتقارب الكبير بين اللغتين

السريانية والعربية وسهولة الاستعراب لدى العراقيين سمحت لهم منذ بداية الفتح أن يشاركوا بصورة فعالة في صنع الحضارة العربية الاسلامية، بل هم من منح اللغة العربية نحوها وبلاغتها وتنقيطها وحركاتها من خلال ميراث لغتهم السريانية ، وبعد ثورات وتمردات لا تحصى تمكن العراقيون من تكوين الدولة العباسية وجعل عاصمتها بغداد وسط العراق قرب بابل عاصمتهم التاريخية التي لم ينسوها رغم خرابها قبل ألف عام وبقيت حية في حكاياتهم وأساطيرهم وفي بغداد قاد العراقيون أكبر وأطول نهضة حضارية عالمية مازجين كعادتهم ما ورثوه من أسلافهم مع ميراثهم من الشعوب الأخرى حتى أصبحت بغداد ، مثل سالفتها بابل ، عاصمة الأرض التي تتفاعل فيها اللغات والأديان والأفكار وتتزاوج جميع الأجناس البيضاء والصفراء والسوداء من تجار وعبيد ومرتزقة وطالبي علم ومغامرين حالمين .

رابعا ـ المرحلة المظلمة :

كالعادة تكررت دورة التاريخ ، وبدأت جماعات الرعي الآسيوية والبدوية السامية العربية تمارس دورها التخريبي مستغلة الانحطاط السياسي والروحي الذي بدأ يتغلغل في أوصال الدولة والمجتمع تمكن الآسيويون التركستان خصوصاً من لعب دوراً مميزاً لأنهم أكثر من باقي الشعوب ظلوا محافظين على طبيعتهم الرعوية المحاربة وسط سهول

وهضاب آسيا الوسطى ويجب التنبيه إلى أن هذه الجماعات التركستانية لم تلعب دوراً تخريبياً أول الأمر بل دوراً دفاعياً عن الدولة العباسية إزاء المخاطر الخارجية والداخلية وقد ساهمت العناصر التركستانية فى النهضة الحضارية الاسلامية العباسية وبرزت اسماء كثيرة مثل الوزير نظام الملك وأعلام تركستانية عديدة مثل البخاري والفارابي والبيروني وابن سينا والسرخسي وغيرهم الكثيرين فمن المعروف أن العباسيين هم الذين جلبوا الجماعات التركستانية المحاربة واستعانوا بهم بعد أن فقد العنصر العربي روحه البدوية المحاربة وذاب كمن سبقه ، في رفاهية حضارة النهرين وحتى هذه الموجات التركستانية كانت تواجه بنفس المصير فما إن تستقر سرعان ما تفقد روحها البدوية الحربية وتذوب في تلافيف الحضارة العراقية ، لتفسح المجال لموجة آسيوية جديدة ، تركستانية أو كردية أو إيرانية ، حتى بلغ هذا الاجتياح الآسيوي ذروته بالموجة المغولية التي سيطرت على آسيا وأسقطت بغداد في القرن الثالث عشر على يد هولاكو واستمر الآسيويون يسيطرون على العراق حيث قام تيمورلنك مرة أخرى بتدمير بغداد في القرن الخامس عشر واستمرت القبائل التركمانية فى السيطرة على العراق حتى تمكن العثمانيون من فرض سيطرتهم وابتداءاً من القرن السادس عشر تحول العراق إلى ساحة صراع دامية بين الدولة العثمانية السنية وإيران

الشيعية ، حتى تم طرد العثمانيين على يد الانجليز بعد الحرب العالمية الأولى .

خامسا، المرحلة الحديثة:

بعد حقبة الموات التي اندثرت خلالها الحياة والحضارة، بدأت العراق تولد من جديد في أوائل القرن العشرين وكان المخاض عند الحرب العالمية الأولى حيث لعب الجيش الانجليزي دور القابلة التي لم تكتف باجراء عملية التوليد بل أرادت لقاء ذلك الاستيلاء على المولود وامتلاك ثرواته الموروثة وجعله خادماً مطيعاً لها مثلما فعلت فى باقي مستعمراتها!! وبعد ثورة شعبية عنيفة قام بها العراقيون ضد الانجليز تأسست العراقي الحديث عام 1920 وجمع الولايات العثمانية الثلاثة : بغداد والبصرة والموصل وتمثل بلاد النهرين.

<u>صراع الهويات :</u>

يقول مايكل أورين أن أكثر ما أصاب المبشرون دهشتهم أنه حتى في منتصف القرن التاسع عشر كان جواب كل من يُسئل سواء في اسطنبول او دمشق أو بغداد او القاهرة جوابه واحد وهو أنا مسلم ومن هنا بدأ التبشيريون فى إعادة صياغة هدفهم من محاولة تغيير دين المسلمين ومسيحيى الشرق إلى المذهب البروتستنتي فقرروا البدء بالقومية كأداة

للتفرقة فأسسوا الجامعات لبث الروح القومية العربية عبر الكلية البروتستنتية السورية الجامعة الامريكية في بيروت لاحقاً ولبث الروح الطورانية عبر كلية روبرتس في تركيا وكذلك عبر سلسلة مدارسهم كخطوة أولى للانتقال من القومية إلى النزاعات العرقية وتمّ اختراق الدولة العثمانية من شبكة يهودية ماسونية أصبح كثيراً من أعضاءها في مراكز قيادية كانت ترتكب جرائم ضد العرب لبث الفرقة بين القوميتين وكان ذلك واضحاً في مراسلات سرّية بين الدبلوماسيين البريطانيين مع وزراء خارجيتهم في وثائق تمّ الكشف عنها .

صراع الهوية أبعد من كونه سنة وشيعة

وصلت مجموعة من الأمريكيين من أصل سوري إلى مؤتمر أكاديمي في جامعة ليهاي حاملين الأعلام السورية وصور بشار الأسد، وحولوا المؤتمر إلى ساحة لتبادل الاتهامات مع المعارضة أحياناً وللتشابك بالأيدي أحياناً أخرى إلى أن حسمت الشرطة الأمريكية الموقف وقد يجلب هذا المشهد الانتباه لأنه حدث في إحدى الجامعات الأمريكية، لكن بالتأكيد سيمر بدون ملاحظة في الشرق الأوسط الذي يعاني من الصراعات السياسية والطائفية المزمنة ويعتبر العداء الشديد المتبادل، والروايات المتضاربة والاستنكار الشعبي، سمات واضحة في جميع

أنحاء المنطقة، وفقاً لما كتبه المحلل والكاتب البارز مارك لينش في مجلة فورن بوليسي.

ويبدو أن التركيز على الصراع الطائفي باعتباره السمة المميزة لمنطقة الشرق الأوسط في غير محله لأن التوترات السنية الشيعية هي اتجاه واحد فقط من الاتجاهات التي عمقت في السنوات الأخيرة سياسات الهوية بشكل مخيف ويقول لينش: إن تفسير الصراع بين السنة والشيعة على أنه الجوهر لكل الصراعات في المنطقة يعتبر الملاذ الأول للسياسيين في الشرق الأوسط في كل مرة يندلع فيها صراع عرقي أو عنف طائفي في دولهم فولّدَت الثورات العربية شعورا بالخوف وعدم الثقة ليس فقط داخل سوريا، ولكن عبر المنطقة بأسرها، وكذلك فعلت المشاهد الأخيرة من مجازر حقيقية وتشريد، واعتداء كما حدث في العراق وعززت وسائل الإعلام تكثيف صراعات الهوية مع كل برنامج تقدمه أو كل فيديو تنشره، فدعت تلك الفظائع المسلمين السنة في كل من مصر وتونس للتعاطف مع نظرائهم السوريين والعراقيين على الرغم من أنهم ليس لديهم اتصال مباشر مع الشيعة ويقول لينش: الواقع المؤلم هو أن الطائفية كانت مفيدة جداً لعدد كبير من العناصر الفاعلة القوية، وأنها فرضت في وقت مضطرب وعنيف وأصبح من الصعب التخلص منها صراع الهويات من هوية اسلامية عربية جامعة إلى هويات قومية

تبعها كيانات عنصرية وقبلية تقاتل بعضها بعضاً فإذا العدو حليفاً والحليف عدواً.

جوانب من تاريخ صراع الهوية في العراق :

كانت هوية العراق، تمثل أحد أهم المعضلات التي وسمت تاريخ العراق المعاصر طيلة القرن العشرين، ولا تزال تتفاعل لأنها غير مكتملة ولم تنته بعد في سياق بناء الأمة-الدولة الحديثة ، إذ وجد في غمار عملية بناء الأمة هناك نموذجان متنازعان فيما يتعلق بالمجتمع السياسي: أحدهما هو النموذج العراقي والآخر هو القومي العروبي وكان هذان النموذجان يتصارعان فيما بينهما من أجل الهيمنة وفي التساؤل لمن الأولوية لعراقية العراق أم لعروبة العراق ؟ .

وتاسيساً على تاريخ الصراع هذا، يمكننا رصد، حسب رأي المستنبط والمستنتج من تاريخ الحركة السياسية لعراق القرن العشرين وإلى الوقت الراهن، ظهور مدرستان وسمتا هذا الحراك السياسي وصراعاته مع ذاته أو/و مع السلطة أنطلقت الأولى : من أولوية عراقية العراق ذو المكونات الاجتماعية المتعددة والثانية أنطلقت من أولوية عروبة العرا وفي البدء من الضروري التأكيد والتنويه على أن هذا الصراع منذ بداياته كانت محصورة ضمن مستوى النخبة السياسية، فعلى مستوى

الطبقات الفقيرة والأمية، التي شكلت السواد الأعظم من السكان، فمسألة الهوية كانت موضوعاً بعيداً عن نطاق اهتماماتهم الحقيقية ولا يعطونه أهمية كبيرة ناهيك عن المزيد من الولاء .

لقد نشبت صراعات بين هاتين المدرستين على امتداد تاريخ الظاهرة العراقية المعاصرة، كتناقض ثانوي في البدء منذ تأسيس الدولة العراقية طيلة المرحلة الملكية، وبرز بحدة واضحة بعد انقلاب بكر صدقي 1936، ذو النزعة العراقية، كما اشتد أوارها المقترن بالعنف في الزمن الجمهوري خاصة الأول منه1658-1963حتى أمسى تناقضاً رئيسياً للعوامل الداخلية، خاصة بعد تطور المجتمع السياسي نسبياً، لكن بقى احد أوجهها، وهو الصراع بين المدرستين وهنا لا بد من التأكيد على أن هذا النزاع، خاصة في الجمهورية الأولى، كان الأكثر خطورة بكثير والأكثر واقعية فقد جرى على أرض العراق بين الشيوعيين والقوميين العرب ولقد كان هذا النزاع حقيقة مركزية في التاريخ العربي المعاصر، كما كان مأساوياً حقاً، وحاسماً إلى حد كبير وخلف هذا النزاع وراءه عراقاً يحمل ندوباً لا تمحى، وعراقاً منقسماً بحدة وبعمق على نفسه كما لم يحدث أبداً كذلك فقد أدى هذا النزاع إلى الإساءة إلى الأحزاب الشيوعية العربية خارج العراق، وخنقهم سياسياً في معظم الحالات وأنهى دورهم بالمعنى العملي وربما إلى الأبد وأكثر من هذا فإن هذا

النزاع عمل بوضوح إلى جانب المصالح التي عارضها الطرفان، إذ سهل كثيراً مهمة الدبلوماسية الامبريالية البريطانية التي خشيت انعكاس مضامين أمة عربية موحدة على المصالح النفطية فسعت، منذ الأشهر الأولى للثورة، إلى إيجاد صدع بين العراق الجديد والقوة العربية الرئيسية في الشرق الأدنى ولا شك في أن النزاع كان محنة للطرفين، وجزء منه لا يمكن تجنبه ولقد نبع هذا النزاع من قلب المسار الداخلي لتطور الشيوعية والقومية العربية بشقيها الناصري والبعثي على حد سواء، وكان نابعاً من كل نتائج الظروف التي أدت إلى خلق الجمهورية العربية المتحدة، والتي أملت دفع البعثيين للعراق فى إتجاه وحدة لم يكن العراق مستعداً لها، لا موضوعياً ولا نفسياً .

وعليه أتخذ الصراع بين المدرستين طيلة القرن العشرين أشكالاً متباينة ففي فترة تراه صراعاً سياسياً نخبوياً، وفي ثانيةٍ نراه صراع اجتماعياً سياسياً فكرياً ذا صيغة عنيفة كما وسم العقود الثلاثة الأولى من قيام الدولة ومن ثم التعاون الحذر في الخمسينيات، ثم اشتد النزاع طيلة الجمهوريات الثلاث ، خاصة في الأولى حيث أمسى تناقضاً رئيسياً إذ احتدم فى قمة سلطة 14 تموز بين عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف وبعدها تسلل هذا الصراع إلى الشارع وتلقفته القوى الاجتماعية وأحزابها السياسية بغية فرض هيمنتها وتصوراتها وأستمر على حدته

في أوج انقلاب 1963، مرةً متخفياً وأخرى مكشوفاًة، حتى الاحتلال الثالث 2003 ما عدا فترات هدنة في السبعينيات ليعاد الصراع بصورة مكشوفة وقاسية ومن الواضح ان السلطة السياسية، مركز الصراع وغائيته المنشودة، بصيغتها التسلطية قد استولت عليها المدرسة القومية المتمذهبة منذ تأسيس الدولة العراقية في آب1921 ولغاية 9 نيسان 2003 .

الاتجاهات الطائفية وأثرها على الهوية العراقية

تبنت القوى السياسية الشيعية وكذلك الجهات المتطرفة كما تبنت القوى الدينية مفردة الطائفية لتكون المحور الذي توجه ويتم تثوير المفردات الطائفية الفكرية وبشكل ممارسات عاطفية ترسخ البناء الفكري في الشعائر الدينية التي تمثل عمليات اسقاطات للمأساة التي يعيشها المجتمع وسط الضغوط التي لم يستطع الافلات منها وربطها بالواقع وبالشعور بالظلم وسيادة مشاعر الاحساس بالظلم وتحرك به المجتمع الشيعي وتحصل منه على الدعم والتحريك وبدأت تعد المجتمع لتحقيق التوجه الطائفي المطلوب والاتجاه الذي يعرفه علماء الاجتماع على أنه توجه ثابت أو تنظيم ثابت مستقر لعمليات المعرفة والانفعال والسلوك يعد الخصيصة الأساسية التي تميز المجتمع ويعد معلماً مكتسباً يتم اكتسابه بطرق شتى عبر النظم المحركة للمجتمع سواء السياسية أو

الثقافية أو السلطة الروحية وهكذا ونجد في المجتمع العراقي أن النظم الشيعية التي تستمد سلطتها من الدعم الروحي للمؤسسة الدينية الشيعية عملت على اكساب المجتمع الشيعي التوجه الطائفي واعتمدت على قنوات متعددة لبناء الطائفية في العراق بالشكل الذي لايمكن لأحد أن يتصور أنه رد فعل ساذج أو ناتج عرضي غير مقصود حيث عملت النظم الشيعية التي تحتل أوجه متباينة بين التطرف والانغلاق وبين التوسط والانفتاح على تشكيل الطائفة الشيعية والطائفية في العراق وإذا راجعنا العمليات التي اعتمدتها المعارضة الشيعية خلال الفترة ما بين 1990 إلى 2003 نجد أنها اعتمدت على تدعيم التوجه الاجتماعي الطائفي للمجتمع الشيعي عبر ثلاث مركبات هي : - فكرية وعاطفية ووجدانية المركب الأساسي الذي اعتمدت على البناء الفكري للمجتمع بما يتيح التحريك والانفعال العاطفي والتحريك الجماهيري.

وهكذا حاولوا تطبيع المجتمع على تناقل هذا المفهوم الذي تجسد بعملية الصراع ما بين الحق والباطل دون الالتفات إلى الحقائق التاريخية والتطور الفكري لكلا من السنة والشيعة ويتم تثوير المفردات الطائفية الفكرية وبشكل ممارسات عاطفية ترسخ البناء الفكري في الشعائر الدينية التي تمثل عمليات إسقاطات للمأساة التي يعيشها المجتمع وسط

الضغوط التي لم يستطع الافلات منها وربطها بالواقع وبالشعور بالظلم وسيادة مشاعر الظلم .